Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النموذج القرآني

وسيسأل سائل: ... ولماذا نصحت أصحاب الشعر الحر بالانتساب إلى النموذج القرآني؟ أقول وأكرر هذا القول: إن القرآن يتميز من حيث الشكل بأنه "شكل حر" أي أنه لا يتقيد بنظم ولا بقافية ... وهذه الحرية النامية نبع منذ هذا النص العظيم ... ولم يكن قصدي كما فهم البعض، أن المحاكاة من حيث الموضوع والمضمون ... فإن الموضوع والمضمون هو من عند الله تعالى ولا يصح مجرد التفكير في محاكاته أو مجاراته بأي وجه من الوجوه ... وإنما يجوز فقط الانتساب إليه من حيث الحرية والشكل الحر ... وهذا يكفي للتأصيل ... ولا حاجة إلى الالتجاء إلى أدلة ضعيفة مثل التفعيلة، ونحو ذلك ... لأن الشعر الحر إذا قيد نفسه بالتفعيلة فإنه لا يصبح حرا ... ويفقد صفة الحرية ... ويكون قد تحرر من قيد ليقع تحت سلطان قيد آخر: (التفعيلة) ... ويتعرض للنقد السطحي الذي يركز على "التفعيلة" المكسورة والمعيبة ... أنا أريد للشعر الحر حريته الكاملة اقتباسا من حرية "القرآن" ... وذاكرتي الضعيفة اليوم تخيل لي أني لمحت يوما في كتاب أخي المرحوم "صلاح عبد الصبور" بعض آيات قرآنية لم تسمح لي ظروفي وقتذاك بتحري ذلك وأسبابه، فهل نراه قد فطن إلى أهمية هذا الشكل الحر في القرآن؟ ... لست أدري وأرجو مراجعة ذلك في كتبه ... وأنا اليوم بحكم سني وصحتي لا يمكن أن أبذل مجهودا يذكر في أي شيء ... ولولا رغبتي في أن يكون للقرآن الكريم فضل في توجيه الشعر الحر الجديد، لما تحركت ... ومن حسن الحظ أني تحركت لرفع ظلم عن الشعر الحر الجيد ... فالشعر كله في حياتي الأدبية لم يكن من اهتمامي، وأذكر مع الأسف أن صديقي الشاعر الرقيق "إبراهيم ناجي" قصدني في الثلاثينات لأكتب مقدمة ديوانه الأول "من وراء الغمام" فأحلته على غيري ... أما الشعر الحر اليوم فقد سمعت الضجيج الكائن عن حريته ... وأنا بطبعي مع الحرية في الفن والأدب لأنها باب التجديد ... ولكن الباب المفتوح يغري بالدخول من يستحق ومن لا يستحق ويؤدي أحيانا إلى الفوضى ... ولذلك استرحت للكلام واستراح ضميري إذ وقعت بين يدي أعمال من هذا الشعر لثلاثة من المجيدين فيه هم: "إبراهيم أبو سنه وفاروق شوشة، وأحمد سويلم ... فاخترت نماذج قليلة من هذا الشعر الحر الحقيقي ... وكان بودي أن أكثر من الاختيار لولا مساحة النشر ... ولكن ذلك يكفي لأفهمنا أن التراب الذي يعلو الأرض قد نجد أحيانا في القليل منه "عرق الذهب" ...

وهاهي ذي النماذج:

الصفحة الأخيرة من مقال توفيق الحكيم والذى أنهى به معركته مع العشراء